شاعر الاسلام

محمد عاكف [1]

بقلم الدكتور عبد الوهاب عزام

— ٣ —

مات الشاعر الكبير والساعة ثمان إلا ربعاً من مساء الخميس التاسع والعشرين من ديسمبر، تاركا للأمة التركية آثارا خالدة، آثارا مثل «دفاع جناق قلعة» و«نشيد الاستقلال»

(١)

شيعت الجنازة من «عمارة مصر» فى يوغلى إلى جامع بايزيد. وهنالك أقيمت صلاة الجنازة، ثم اتصل المسير إلى قبر الشاعر الذى هُيِّئ له فى المقبرة التى أمام شهيدلك فى «أدرنه قبو»

كان فى توديع الشاعر كثير من أصدقائه وجمهور عظيم من طلبة الجامعة، فلما أديت الصلاة وأزيد وضع التابوت على السيارة أبى الطلبة إلا أن يحملوا النعش على أيديهم، واشترك مئات الشبان فى حمله طوال الطريق من بايزيد إلى «أدرنه قبو»

وعلى حافة القبر فتح التابوت وأخذ إلنحات راتب عاشر صورة الشاعر فى قالب من الجص ليصنع منها تمثالا

ولما وضع الساعر فى لحده دوّت أصوات الطلبة جميعا بنشيد الاستقلال الذى نظمه محمد عاكف. ثم تكلم طالب من طلبة الآداب فى حياة الشاعر وما أعقبته وفاته من أسى، وأنشدت طالبة قصيدة «جناق قلعة»، وأنشدت أخرى أبياتا كتبها الشاعر تحت صورته، وهى آخر ما نظم

ثم اقترح بعض الطلبة أن يشيد طلبة الجامعة قبر شاعرهم العظيم، فتلقاه الحاضرون بالموافقة والاستحسان، واتفقوا أن يحتفل كل عام بيوم الوفاة وأن يسمى «يوم عاكف»

ثم انصرف الذين أودعوا الشاعر الكبير مقره الأبدى بين الحسرات والدموع

(١) هذه الكلمة مستخلصة مما نشرته الجرائد التركية

(٢)

هو ابن محمد طاهر أفندى الايبكى أحد مدرسى الفاتح. وأمه تركية خالصة من بخارى

ولد فى استانبول عام ١٨٧٣. وبدأ تعلمه على أبيه، ثم حصل العلوم الدينية وأتقن اللغتين العربية والفارسية

ثم التحق بالمدرسة الاعدادية فى استانبول، فلما أتم دراستها التحق بمدرسة الطب البيطرى الى أن نال شهادتها من الدرجة الأولى. وقد فاق أقرانه جميعا فى الكيمياء والطبيعة، والنبات والحيوان والتشريح ووظائف الأعضاء

ثم تنقل فى عمله بين سورية والروملى والأناضول. وشرع حينئذ ينشر أشعاره

ولما وقعت حرب البلقان عمل فى شعبة النشر من جماعة الدفاع الملى. ولما كانت المهادنة بعد الحرب العامة ذهب إلى الأناضول ولبث هناك محتملا عبئه فى الجهاد الوطنى حتى النهاية، وكان نائبا فى المجلس الكبير عن ولاية بوردور. وفى ذلك الحين نظم «نشيد الاستقلال» الذى ينبذ به كل المتبارين فى نظم نشيد وطنى

(٣)

كان محمد عاكف يحب من شعراء العرب ابن الفارض، ومن الترك فضولى، ومن الفرس سعدى، ومن الفرنسيين لامرتين. ويمكن أن يقال إن فى شعره آثاراً من هؤلاء ظاهرة أو خافية، ولكن الذى لاريب فيه أن عاكفا قد رفع النظم التركى فى أوزان العروض [1] إلى درجة من السلاسة لم ينلها شاعر آخر، وقد صارت اللغة التركية بقلمه أيسر لغات الشعر. وأبلغها. فنشيد الاستقلال أبرع بيان لهذا اللسان الحساس النقى الذى ذلّله قلم عاكف. ومنظوماته «صوت الحق» (حقك سسلرى) و«الصفحات» فى أجزائها السبعة تراث يغنى به الأدب التركى، وإن لعاكف فى تاريخ الأدب لمكانة خاصة. لقد فقدنا بموته شاعراً عظيما

(٤)

ذلكم اجمال ما كتبته الجرائد التركية عرضته على قراء «الرسالة» تمهيداً للكلام فى شعر عاكف، موضوعه ومقاصده، وأسلوبه وأوزانه. وعسى أن أبين هذا فى الأعداد الآتية

(للكلام بقية)

عبد الوهاب عزام

(١) للترك بجانب الاوزان العروضية العربية اوزان مقطعية قديمة، وقد حاكوا الأوربيين فى اوزانهم فى هذا العصر